الإبعاد الاجتماعية في فقه الإمام محمد الباقر(عليه السلام)

م.م.هيفاء كاظم إسماعيل
جامعة القادسية/ كلية الإدارة والاقتصاد

الباحثة: دموع كاظم إسماعيل
كلية الآداب/ جامعة القادسية

المقدمة

تعد الإبعاد الاجتماعية من أهم العوامل التي تساهم في التطوير الاجتماعي وتطور حياة إفراد المجتمع، كما إن الإمام محمد الباقر(عليه السلام)، وضح الإبعاد الاجتماعية وجعل لها نصيب كبير في فقه.

كان للإمام محمد الباقر(عليه السلام) دور كبير في نشر الفقه، إعادة له نضارته، وحافظه على أصوله من الضياع، في وقت درج فيه الناس على إهمال شؤون الدين، والجهل بمسائل الحلال والحرام، والإبعاد للمبادئ الاجتماعية بين إفراد مجتمع الدولة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإبعاد الاجتماعية ولما لعا من انعكاسات على النسيج الاجتماعي في الدولة، وربما على النسيج الأخلاقي، وبما إن التطوير الحضاري يرمي إلى تحسين حياة الناس، والمساهمة في بناء مجتمع صحي وقادر على تحقيق الانجازات العامة، لذا سيتم دراسة الإبعاد الاجتماعية في فقه الإمام محمد الباقر(عليه السلام)، ووضعها كأساس لتطوير المجتمع، والمساهمة في الحرص على الأواصر الاجتماعية والسياسية داخل مجتمع الدولة.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من توضيح الإبعاد والأسس الاجتماعية في فقه الإمام محمد الباقر(عليه السلام)، وجعلها الأساس في المزيد من التطورات والانجازات على مستوى مجتمع الدولة.

فرضية البحث:

يسعى البحث إلى توضيح الإبعاد الاجتماعية وهل تطغي أحياناً كثيرة على الإبعاد العلمية والإنسانية والأخلاقية في تنفيذ التطوير الحضري لإفراد المجتمع.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة الإبعاد الاجتماعية في فقه الإمام محمد الباقر(عليه السلام)، التي تمايز بين إفراد المجتمع، وتساهم في تطوير مستوياتهم وجعلها كأساس متين لهذه المجتمعات، ودراسة الأسباب والعوامل التي تحد من دراسة هذه الإبعاد وتطويرها.

المبحث الأول: مفهوم الإبعاد الاجتماعية:

تتضح أهمية البحث من خلال توضيحها لأهمية وقيمة الإبعاد الاجتماعية، التي تقدم للمجتمع والناس، وفي فقه الإمام محمد الباقر(عليه السلام) وديننا الإسلامي نجد أعظم الأحاديث الشريفة التي توجهنا لخدمة المجتمع والناس والبيئة، كقول الرسول(صلى الله عليه وال وسلم) "خير الناس انفعهم للناس"(زكي،١٩٨٦: ٢٥).

تعد الإبعاد الاجتماعية احد أهم الإبعاد داخل المجتمعات والتي وضعت لتنظيم الحياة والمعيشة بين إفراد المجتمعات. والإبعاد الاجتماعية هي المقياس الذي يقدر به مستوى حياة الإنسان في نواحي حياته داخل المجتمع، ولما كان البعد الاجتماعي يعني المضامين والدلالات والنتائج لتلك الظاهرة قيد البحث، ولذلك فالبعد الاجتماعي للمجتمعات المعلوماتية(يعني مضامينها ونتائجها على البناء الاجتماعي بمؤسساتها المختلفة وإفرادها)(Gvegor,1979: 49).

إن المظاهر الاجتماعية قد لعبت دورا مهما في اقتناء المحمول كون المظاهرة الاجتماعية تؤدي إلى اكتسابهم كل المعاني والرموز الاجتماعية المرتبطة بالوضع الاجتماعي المتميز والمشاركة في الحياة الحديثة والفرص المتكافئة، كون هذا الجهاز السحري أصبح رمز للتميز الاجتماعي والمكانة، كونه صار يصنف البشر بالإضافة إلى الملابس أو الزي، ومن ثم صار الشكل والمظهر بمثابة الواجهة التي يمكن إخفاء صورة اجتماعية دائما ما يجري الإنسان على تلميعها وتصنيفها، إي أصبح المحمول يشكل لونا جديدا من ألوان التحزب الاجتماعي بين أنصار الشركات، حيث يسعى كل فريق إلى التأكد على صورة الشركة الخاصة ومدى كفائتها حتى صارت الأقاويل حول الشبكات مادة بين حاملي الموبايلات وصار كل فريق يصنف الشبكة الأخرى من حيث ايدولوجيتها وبرامجياتها عرقيا ودينيا واقتصاديا إذ أصبح التجاري بين الفريقين يمثل مادة خصبة ورغبة في انتصار الموهوم والتفوق المزعوم(علي،٢٠١٢: ٥).

المطلب الأول: الإبعاد الاجتماعية في عهد الإمام الباقر(عليه السلام):

كان للإمام(ع) دور كبير في نشر الفقه وأعادت نضارته، وحافظ على أصوله من الضياع، في وقت درج فيه الناس على إهمال شؤون الدين والجهل بمسائل الحلال والحرام. قال ابن أبي الحديد، كان محمد بن علي بن الحسين سيد فقهاء الحجاز، ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه.

فقد بذل الإمام الباقر(عليه السلام) عناية خاصة لإصلاح أخلاق أبناء المجتمع الإسلامي بدءاً من المقربين منه ثم في سائر الأوساط الاجتماعية والمؤسسات الحكومية عبر أساليب متعددة منها:

١- توظيف السنة النبوية لإيجاد التغير: لأنها تتضمن عناصر التغير الأخلاقي والإصلاح الاجتماعي ومن هنا اخذ الإمام(عليه السلام) يهتم بنشر الحديث الشريف محققا بذلك هدفين مهمين:

أ- كسر طوق الحظر الذي كان قد فرضه الحكام على أبناء الأمة لإبعادها عن مصدري عزتها وكمالها وهما سنة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وسيرته الشريفة.

ب- إيجاد عامل التغير الأخلاقي معتمدا على تقديس الأمة لنبيها العظيم والتأسي بأخلاقه ومن أصول التغير الأخلاقي الذي اعتمده(عليه السلام) هو تغير العناصر المؤثرة في بناء المجتمع كما ورد في الحديث الشريف "صنفان من أمتي إذا أصلحا صلحت أمتي وإذا افسدا فسدت أمتي ...الفقهاء والأمراء" ونشر الإمام(عليه السلام) المفاهيم الأخلاقية فأكد على العفة والحياء وحسن الخلق وإدخال السرور على المؤمنين وصلة الرحم وغيرها من المفاهيم التي برزت في أحاديثه وكلماته(عليه السلام) ولم يكتفي بنشر الأحاديث الشريفة والدعوة إلى تجسيد محتواها في الواقع وإنما قام بأداء دور القدوة في ذلك فكان(عليه السلام) يعالج الواقع الفاسد معالجة علمية من خلال سيرته الحسنة.

٢- الدعوة إلى اكتساب مكارم الأخلاق: كشف الإمام(عليه السلام) دعوته إلى إصلاح النفوس واكتساب مكارم الأخلاق لتكون العلامة الفارقة لتعامل المسلمين فيما بينهم فكان(عليه السلام) يدعو إلى إفشاء السلام وهو مظهر مظاهر الإخاء والود والصفاء في العلاقات الاجتماعية كما دعا(عليه السلام) إلى تطهير اللسان فقال(عليه السلام): "قولوا للناس أحسن ما تحبون إن يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحي الحليم العفيف المتعفف" ودعا إلى الارتباط بأهل التقوى وتعميق أواصر العلاقات معهم وأوضح الإمام(عليه السلام) حقوق المؤمن وحذر من ظلم الآخرين أو الإعانة على ظلمهم ودعا(عليه السلام) إلى مقابلة الإساءة والقطيعة بالإحسان والصلة(almaaref,158-159).

وهكذا نلاحظ تنوع أساليب الإمام(عليه السلام) لإيجاد التغير الأخلاقي في عامة طبقات المجتمع.

المطلب الثاني: الإبعاد الاجتماعية في العصر الحديث:

إن شبكة الانترنيت تعود في نشأتها في العقد السادس من القرن العشرين، إذ ولدت هذه الشبكة في عام 664 من قبل العالم "بوا باران" وان تصميمها لا يقوم على إدارة مركزية بجهاز رئيسي وأن عمل هذه الشبكة طبق من قبل مؤسسة راند الأمريكي(احمد،٢٠٠٦: ٢٠)، وهذا الوسيلة الاتصالية لها تأثير كبير على ذهن وسلوك الفرد حتى ذهب بعضهم إلى تشبيهه بالطلقة السحرية "magicbullet" إذ يرى الكثير من المختصين إن الانترنيت فلديها القدرة على حملهم على تغير آرائهم وإتجاهاتهم الواجهة التي يرغبها القائم بالاتصال حيث يرى المختصين في هذا المجال إن من الناحية النفسية ساد الاعتقاد بأن الإفراد أنما تحركهم عواطفهم وغرائزهم التي ليس بمقدورهم السيطرة عليها بشكل، إرادي فإذا ما استطاعت المعلوماتية وبما فيها الانترنيت حقنهم بمعلومات معينة تخاطب هذه الغرائز والمشاعر فأنهم سيتأثرون مباشرة بهذه الحقنة الاتصالية ويستجيبون لها فورا(Blank,1998:35)، إما على المستوى الاجتماعي فقد يرى المختصون بأن ألإفراد في المجتمعات الجماهيرية هم مخلوقات سلبية معزولة عند بعضها البعض نفسيا واجتماعيا، ولا توجد بينهم روابط قوية تجمعهم كما كان في السابق فتقلصت هذه الروابط بحكم التطورات الذي أحدثته المعلوماتية، لذلك فهم فريسة سهلة لا توجد من يحميها إمام ما تمارسه وسائل الاتصال عليهم من تأثيرات على واقعهم الاجتماعي والحضاري(حلمي،٢٠١٥: ٣٦-٣٨).

إن الانترنيت أصبحت واسعة الانتشار تحديدا في مطلع التسعينات في كثير من الدول العربية وفي مجتمعنا فأصبحت واسعة الانتشار تحديدا بعد سقوط النظام البائد في ٢٠٠٣، وعلى الرغم من وجوده قبل زمان هذا الانتشار بأكثر من عقدين وحقيقة وليس مبالغة لقد غيرت هذه الشبكة وستغير الكثير من القيم والمعتقدات ولربما قد تكون مؤثراتها أكثر من فأدتها العامة إذا ما استخدمت بالشكل المناسب من قبل إفراد المجتمع لذلك يقول الدكتور محمد السيد سعيد" إلى تشبيه المعلوماتية وبما فيها الانترنيت كأداة من أدوات التكنولوجيا بالسحر الذي ينقلب على الساحر كونها تعطي أفضل حرية وأوسع معيشة وأفضل كابوس سلبي يمكن انه يعطل هذا التواصل النظري، ويمكن في المستقبل إن تقضي التقنيات والمعلوماتية على ملكات الإبداع الفطري أو الذاتي(أسماء،٢٠١٥: ٨٠). يتفرد الانترنيت كوسيلة اتصال الكترونية بمزايا وخصائص اتصالية يندر إن نجدها في وسيلة أخرى فهو يصبح بشكل تكاملي بين أكثر من وسيلة من وسائل الاتصال مما يجعل الشباب يقبلون على استخدامه بشكل متزايد ومتسارع ويعتمدون عليه في حياتهم اليومية بطريقة لافتة للنظر، إن هذه الخصائص مجتمعة تؤهله لان يكون نظاما اتصاليا في المستقبل يضاف إلى الأنظمة الاتصالية الراسخة في المجتمع، وربما يتفوق عليها في تقديمه للخدمات التي تشبع احتياجات الشباب

والمؤسسات على حد سواء وعلى الرغم من أهمية هذا النوع من الاتصال في المجتمعات المعاصرة إلا إن الباحثين لم يهتموا بالإبعاد الاجتماعية لهذه آليات للمعلوماتية ولم يطوروا نظرية اجتماعية خاصة به تساعدهم على فهم المشكلات الاجتماعية التي أوجدها هذا النوع من ألاتصالات ألالكترونية، أو عمق التأثيرات النفسية والاجتماعية التي تمخضت عنه، بل اكتفوا بالنظريات الاجتماعية المألوفة في أدبيات الدراسات الاتصالية والاجتماعية على اعتبار إن هذا النوع من الاتصال هو جزء لا يتجزء من الاتصال الجماهيري، فيشير"دوفلور" نموذجا لفهم طبيعة تأثيرات المؤسسة الاتصالية بما فيها الانترنيت بوصفها نظاما اجتماعيا متداخلا ومترابطا مع أنظمة أخرى في المجتمع ويقوم هذا النموذج على فهم دقيق لثلاثة عناصر وهي(احمد،٢٠١٢: ٤٦).

١- طبيعة البناء الاجتماعي للمجتمع الذي تعمل فيه المؤسسة الاتصالية "الانترنيت".

٢- طبيعة الإفراد من حيث مدى اعتمادهم على هذه المؤسسة في تزويدها لهم بالمعرفة والمعلومات الضرورية في حياتهم.

٣- طبيعة المعلومات نفسها التي تقدمها المؤسسة الاتصالية للإفراد.

بمعنى حدود "دوفلور" نوع التأثير الذي ستحدثه هذه المؤسسة على الإفراد سواء أكان وجدانيا أم معرفيا أم سلوكيا، والإنسان يتكون من هذه الإبعاد وكل واحد من هذه الإبعاد مترابطة بعضها مع البعض وكل واحدة منهما يكمل الأخر، ونحن نرى ونلاحظ هذا التأثير في الوقت الراهن وبمجتمعات بشكل واضح وبهذه الشاكلة.

أولاً: سلبيات وايجابيات المحمول والانترنيت

من الأهمية بمكان فان معظم الوظائف التي يقدمها الجوال والانترنيت تنطوي على وجه ايجابي وأخر سلبي، وطالما إن المفاهيم الايجابية والسلبية تقدم مفاهيم ذاتية أو نسبية فما هو ايجابي لشخص أو جامعة أو فئة أو طائفة قد يكون سلبيا للآخرين لذلك يذهب الدكتور "محمود عودة" إلى إن التمييز بين ما هو ايجابي وما هو سلبي يظل دائما نسبيا أو شخصيا بالإضافة إلى ما تقدم به المعلوماتية من تطور فقد حذر الأطباء وخبراء الطب النفسي من إن الاعتماد على الهواتف المحمولة والانترنيت بشكل متواصل أو كبير يمكن إن يؤدي إلى عدم التواصل الاجتماعي وضعف الصدقات، كون التكنولوجيا الحديثة باتت تخلق حالة من الاغتراب الاجتماعي بين الناس ولا سيما الأقارب، حيث إن الأهل والعائلة المركبة لا يكيفهم إن يتم الاتصال مرة واحدة في اليوم، أو إرسال رسالة عبر الجوال، وإنما يحتاجون إلى التواصل الحقيقي مع أُسرهم الذين لا يعيشون معهم في منزل واحد في حين نجد إن المحادثات عبر الجوال تضعف العلاقات بين الأصدقاء والأهل(فهمي،٢٠٠٨: ٢٦)، ومن ايجابيات المحمول هو:

١- قد أدى المحمول إلى زيادة التواصل والاتصال بين الناس وسرعة إقامة العلاقات وتقريب وجهات النظر في حالات الزواج.

٢- ويساهم المحمول إلى زيادة التواصل والاتصال وتقريب المكان.

٣- يعمل على إشباع حاجات الإنسان.

٤- يمكن استخدامه لأساليب البحث العلمي.

٥- يمكن من خلال المحمول الوصول إلى الحقائق وما يريده الإنسان خلال لحظات والاقتصاد التكلفة في الزمن والمال.

ومن ابرز سلبيات المحمول يمكن حصرها في النقاط الآتية:

١- إعلاء قيم الأنانية على حساب قيم التضامن والتفاعل الاجتماعي كون إن هذه التقنية تعلى ثقافة الأنا أولاً قبل الجماعة على الصالح العام.

2 - استنزاف الموارد والدخول مما قد يؤثر بالسلب على الاقتصاد القومي.

3 - استخدامه في ظاهرة الغش داخل قاعة الامتحانات.

4 - استخدامه في إتمام بعض الجرائم.

5 - يسبب بعض أنواع السرطانات الدماغية بعد تأكد الأبحاث والدراسات الطبية على انه قد أدى إلى إصابة بعض الإفراد الذين يستخدمون المحمول بصورة مستمرة.

٦- يؤدي إلى إفشاء الإسرار وخاصة في اجتماعات أعضاء مجالس الإدارات.

٧- أدى هذا الجهاز إلى زيادة حالات الطلاق نظرا لأنه قد اقتحم سياج الخصوصية ولكشف إسرار الحياة الزوجية.

٨- إذ أدى هذا الجهاز إلى زيادة الهوة وتوسيعها مع العالم المتقدم في العديد من المجالات الاقتصادية والتقنية وهذا بدوره أدى إلى التباين الواسع والبون الشاسع. وأكدت دراسة علمية حديثة إن إدمان المحمول في الاستخدام المتكررة يؤدي إلى الإصابة بمرض "الزهايمر" و"الخرف المبكر"(إبراهيم،٢٠٠٨: ٢٧٦).

٩- إضافة إلى إن ثقافة المحمول قد أضرت بالأسرة لأنها كانت محاطة بسياج القيم والأخلاق ومرتبطة برباط شديد القوى، لكن باختراق المحمول لها جعل كل شخص يعش بمفرده حياة التفكك والتملل.

١٠- دخول خدمة مصورة لغرض صور إباحية إذا ما كان الجهاز فيه خاصية الانترنيت أو دخول التلفزيون المحمول الخدمة، ناهيك عن الكاميرا المصورة التي باتت تخترق جدار الخصوصية أو عرض أفلام الإثارة.

١١- تدني مستوى ألسعادة بسبب انتشار المحمول، لذلك يحذر ألمتخصصين والخبراء من الإفراط في استخدام الموبايل، حيث أن الشعور بالارتباط بشيء والاستغناء عنه أو فقده نتيجة لأسباب متعددة يمكن أن تحدث اضطراب نفسي.

١٢- يؤدي إلى انخفاض دخل الفرد إذا لم يستخدمه بالشكل الصحيح. وتعود أسباب انتشار الانترنيت بشكل كبير في الواقع إلى تلك الخصائص والمزايا التي يتمتع بها دون سواه من وسائل الاتصال الوسطي الالكتروني الأخرى فمن مزايا الانترنيت يمكن حصرها في ما يلي: (اشرف،٢٠٠٦: ٧٥).

أ- يزود الفرد بالأخبار والمعلومات وتعد مصادر للمعرفة في إي موضوع من الموضوعات التي يردونها، وبالإضافة إلى كل هذا فإنه قادر على مدهم بصورة بصرية وسمعية متنوعة.

ب- للأنترنيت خاصية خاصة وهي التي تجعل من العملية الاتصالية بين المرسلين والمستقبلين عملية متوازنة من حيث المشاركة في التفاعل والحوار بينهم من جهة، ومن حيث التحكم بطبيعة مجريات هذا الحوار من جهة أخرى.

ج- مرونة استخدامه وسهولة الدخول إلى إي موقع من المواقع المتنوعة التي يردها مستخدموه متى شاء ليلاً ونهاراً.

د- يعمل الاتصال عبر الانترنيت على توسع شبكة علاقات الفرد الاجتماعية مع الآخرين على المستوى المحلي والإقليمي والدولي بصرف النظر عن خلفيتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعرقية والجنسية.

هـ- يتيح الانترنيت للإفراد فرصة تقديم أنفسهم للآخرين بحرية كبيرة ودون قيود.

و- ويتميز الانترنيت بخاصية أخرى فهي سماحه للأفراد بالقفز فوق الحدود الجغرافية التي تفصل بينهم مما يتيح الفرصة إمام من يشتركون بأفكار متشابهة ومصالح مشتركة وهويات معينة وخلفيات اقتصادية وسياسية وفنية متشابه من الالتقاء والتواصل فيما بينهم.

ز- يتمتع الانترنيت في الحقيقة بخصائص اتصالية فريدة قلما نجدها مجتمعة في وسيلة اتصالية أخرى(www.jus.net.sa/liborg/porvnog Raphyeffect.ppt).

ثانياً: إما مخاطر الانترنيت التي تم رصدها فهي:

١- الصدى الأسري، والبعد أو التباعد الاجتماعي.

٢- الانسياق تحت تأثير الانترنيت، والمشاكل الذهنية الناتجة عن الإشعاعات المنبعثة من الجهاز.

٣- عدم التفكير في الأمور، لان الإدمان على الانترنيت يؤثر على الحالة النفسية والاجتماعية للأفراد بشكل عام، كما انه يمنعه من تأدية أمور كثيرة في العملية التعليمية "الدراسية".

٤- أدى الانترنيت إلى ازدحام المقاهي التي توجد فيها هذه الشبكة من الأطفال والشباب، وهذا ما جعل الأطفال يكتسبون عادات سيئة كالتدخين والتعرف على ألفاظ الشارع.

٥- الترهل والتيبس في المفاصل والعظام واعوجاج العمود الفقري نظرا للجلوس وقت طويل دون حركة.

٦- التعرف على بعض الأفعال الإباحية المحظورة بلا خوف أو خجل، مما يؤدي إلى الاغتراب النفسي والاجتماعي، وتدني القيم الروحية والأخلاقية، والانصراف عن الأهل والأصدقاء إلى عالم بلا نظام أو التزام.

٧- التبلد الفكري لعدم النظام والانتظام في أوقات الغذاء وهذا من شأنه التأثير على استذكار دروسهم(حلمي،٢٠١٥: ٢٦).

المبحث الثاني: الإمام محمد الباقر(عليه السلام)

المطلب الأول: سيرة الإمام الباقر(عليه السلام) وحياته:

هو الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي أبي طالب المشهور بالإمام الباقر(عليهم السلام) وهو الإمام الخامس من الأئمة ألاثني عشر وهو ابن وخليفة والده الإمام زين العابدين(عليه السلام) الذين نص عليهم رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) ليخلفوه في قيادة الأمة الإسلامية ويسيروا بها إلى شاطئ الأمن والسلام، إن للإمام الباقر(عليه السلام) ألقاباً متعدد إلا انه اشتهر بلقب(الباقر) وذلك لبقره العلوم بقرا وقد سماه بهذا اللقب الرسول الأعظم(صلى الله عليه واله وسلم) كما ورد بطرق كثيرة عن جابر بن عبد الله الأنصاري وتسمية الرسول الأعظم(صلى الله عليه واله وسلم) للإمام محمد بن علي(عليه السلام) بالباقر له دلالات مهمة إذ يدل على المكانة العلمية المميزة للإمام الباقر(عليه السلام) وسعة علومه ومعارفه. وأمه هي السيدة الطاهرة فاطمة بنت الإمام الحسن(عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة التي لم تدرك في آل الحسين مثلها وحسبها سمواً أنها بضعة من ريحانة رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) تربى الإمام الباقر(عليه السلام) في حجرها الطاهر وأغدقت عليه أشعة سماوية من روحها الزكية حتى أصبحت من ذاتيته الشخصية تفيض جمالا وتذكو جلالا وتسمو كمالاً.

ولد الإمام(عليه السلام) من أبوين علويين طاهرين زكيين فاجتمعت فيه خصال جديه السبطين الحسن والحسين(عليهما السلام) وعاش في ظل أبيه علي بن الحسين زين العابدين(عليهما السلام) حتى شب ونما وبلغ ذروة الكمال وهو ملازم له حتى استشهاده في النصف الأول من العقد العاشر بعد الهجرة النبوية المباركة. وكان الإمام الباقر(عليه السلام) يتختم بخاتم جده الإمام

الحسين(عليه السلام) الذي كان نقشه(إن الله بالغ أمره) إما نقش خاتم الإمام الباقر فهو(العزة لله جميعا) وهذا يدل على انقطاعه التام إلى الله وشدة تعلقه به حدث احمد بن محمد عن البرقي عن وهب بن وهب عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال كان نقش خاتم أبي"العزة لله جميعا". وكان أشبه الناس بالرسول الأعظم(صلى الله عليه واله وسلم)عن رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم)انه قال"إذا فارق الحسين(عليه السلام) الدنيا فالقائم بالأمر بعده علي ابنه وهو الحجة والإمام وسيخرج الله من صلب علي ابنا اسمه اسمي وعلمه علمي وحكمه حكمي وهو أشبه الناس بي وهو الإمام والحجة بعد لبيه". عاصر الإمام الباقر(عليه السلام) من الخلفاء الأمويين الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك والعلاقة بين السلطة الأموية وأهل البيت(عليهم السلام) لم تشهد تطورا نحو الأحسن وكان الخليفة مروان بن عبد الملك واثقا من إن وعي المصدر الإسلامي الصحيح إنما هو الإمام الباقر(عليه السلام) من اجل ذلك قرر إبعاده عن عاصمة جده المصطفى(صلى الله عليه واله وسلم) التي كانت تجله وتتمسك بأقواله إلى دمشق عاصمة الخلافة الأموية ومنذ وصوله أودع السجن هناك إلا إن تأثيره الفكري فيمن التقى بهم حمل السلطة على إطلاق سراحه ثم اضطر هشام بن عبد الملك إلى إعادته إلى المدينة المنورة كما جاء في رواية(ابن شهرا شوب) في كتابه(المناقب) ويؤيد ما رواه(محمد بن جرير الطبري) في كتابه(دلائل الإمامة) عن سبب إطلاق سراح الإمام(عليه السلام) فانه يقول كان بسبب تأثيره على أهل دمشق وبسبب مناظراته مع زعيم النصارى هناك ودحض آرائه وتبيان زيفها والرد على كل الشبهات التي أثارها حول الإسلام. وأخيراً بعد إن فشلت السياسة الأموية في الحد من تحرك الإمام(عليه السلام) فقد رأت السياسة المنحرفة انه ليس عن اغتياله بديل وهكذا دس إليه السم في زمن الخليفة هشام بن عبد الملك فرحل إلى ربه الأعلى في السابع من ذي الحجة عام(١١٤ه) صابرا محتسبا شهيدا. فسلام عليه يوم ولد ويوم رحل إلى ربه ويوم يبعث حياً(www.hadi-TV.com/powerdby:Dijlah).

المطلب الثاني: فقه الإمام الباقر(عليه السلام) وتشريعه:

كان للإمام الباقر(عليه السلام) دور كبير في نشر الفقه وأعاد له نضارته وحافظ على أصوله من الضياع في وقت درج فيه الناس على إهمال شؤون الدين والجهل بمسائل الحلال والحرام. قال ابن أبي الحديد:كان محمد بن علي بن الحسين سيد فقهاء الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه.

وله انجازات عديدة ودور فعال في نشر علم الفقه والأصول ونبين ذلك في مجموعة من النقاط:

أولاً: ترك الإمام الباقر(عليه السلام) تراثاً ضخماً يغطي معظم أبواب الفقه والتشريع حفلت بها موسوعات فقه وحديث الأمامية وكانت ولا تزال رافدا ومعينا للفقهاء.

ثانياً: كان في حلقة دراسية في بيته وفي مسجد مكة والمدينة لاسيما في موسم الحج بمثابة مدرسة سيارة في إفتاء الناس وحل المسائل المعضلة وكان ضمن الوافدين إليه الذين سألوه عن مسائل في الحلال والحرام وكان يجلس حوله عالم من الناس فلم يبرح مكانه حتى يفتي في إلف مسألة وهو في الساعة الأخيرة من يومه.

ثالثاً: هناك جملة من الإرشادات في مجال الفقه والتشريع وردت في حديث الإمام الباقر(عليه السلام) منها إن على الفقيه إن يعتمد الكتاب والسنة فيما يصدر من إحكام ولا يعتمد رأيه واستحسانه، عن أبي بصيرة قال: قلت لأبي جعفر(عليه السلام) "يرد علينا أشياء لانجدها في الكتاب والسنة فنقول فيها برأينا فقال: إما انك إن أجبت لم تؤجر وان أخطأت كذبت على الله" ونهى الفقهاء عن الفتوى بغير علم لأنها سبب للضلال والانحراف من هنا يستحق فاعلها لعنة الملائكة وقال"من أفتى الناس بلا علم ولأهدى لعنته ملائكة الرحمن وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه" وتحدث عن الصفات الواجب توافرها في الفقه. عن أبي حمزة الثمالي قال: عن أبي جعفر(عليه السلام) قال"قال أمير المؤمنين: إلا أخبركم بالفقيه حقا، قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال: من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يترك القران رغبة عنه إلى غيره".

رابعاً: على هذا الاتجاه من الوعي والمعرفة وعلى ضوء هذه الإرشادات ربى جيلا من الفقهاء الرواة وتخرج على يده جمهرة كبيرة من مراجع الفتيا ممن أجمعت الطائفة على تصديقهم وكونهم افقه الأولين أمثال زرارة ومعروف بن خربوذ، أبي بصيرة الاسدي والفضل بن يسار ومحمد بن مسلم الطائفي وأبان بن تغلب وغيرهم. وكان يخلق فيهم حوافز الاهتمام بالفقه والاجتهاد وإفادة الناس منه.

خامساً: حث شيعته لاسيما شبابهم على التفقه في الدين قال(عليه السلام): "تفقهوا في الحلال والحرام وإلا فانتم إعراب".

سادساً: رجع الفقهاء إلى رأيه في المسائل الغامضة من إحكام الشريعة ومنهم أبو إسحاق السبيعي في مسالة المسح على الخفين .وعبد الله بن عمر حين سأله رجل عن مسالة فلم يدر بما يجيبه فأرسله إلى الباقر(عليه السلام)(الجليل، ١٦٣-١٦٤).

وهكذا فان للإمام الباقر(عليه السلام) دور فعال في تطوير الفقه في زمانه وحتى بعد استشهاده.

المطلب الثالث: الإمام الباقر(عليه السلام) ودوره في الإصلاح الاقتصادي:

لم يكن الإمام الباقر(عليه السلام) على رأس سلطة حتى يستطيع إصلاح الأوضاع الاقتصادية أصلاحاً عملياً جذرياً ومن هنا اقتصر (عليه السلام) على نشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة المرتبطة بالحياة الاقتصادية والنظام الاقتصادي الإسلامي وهنا نلاحظ إن الإمام (عليه السلام) حدد أولاً الأهداف المتوخاة من التصرف بالأموال فهي وسيلة للتفرغ إلى عبادة الله تعالى فقال(عليه السلام): "نعم العون الدنيا على طلب الآخرة". وذكر (عليه السلام) مصاديق طلب الآخرة فقال"من طلب الرزق في الدنيا استعفافا عن الناس وتوسيعا على أهله لقي الله عز وجل يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر" وأكد على حرمة بعض التصرفات المالية كالتطفيف في المكيال وقدم (عليه السلام) مهمة سد احتياجات المسلمين على أهم العبادات المستحبة مثل الحج تطوعا فقال(عليه السلام): "لئن أحج حجة أحب إلي من اعتق رقبة ورقبة حتى انتهى إلى سبعين ولئن أعول أهل بيت من المسلمين اشبع جوعتهم وأكسو عورتهم واكف وجوههم عن الناس أحب إلي من إن أحج حجة وحجة حتى انتهى إلى سبعين" ثم انه(عليه السلام) دعا إلى التعالي على الحرص والطمع ووجه الأنظار إلى الآثار السلبية لهما وحث على القناعة لأنها إحدى مقدمات السعادة الروحية ودعا إلى الاقتصاد والاعتدال في مختلف الظروف وحذر من الاعتداء على أموال الآخرين(almaaref,160).

٤- الإصلاح السياسي: استثمره الإمام(عليه السلام) بعض أجواء الانفراج السياسي لبناء وتوسيع القاعدة الشعبية وتسليحها بالفكر السياسي السليم وتجلى دوره في الإصلاح السياسي في الممارسات التالية:

أ- الدعوة إلى تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لكونهما يحرران الإنسان والمجتمع من جميع ألوان الانحراف في الفكر والعاطفة والسلوك يقول الإمام(عليه السلام): "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين وفريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمين المذاهب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف بها من الأعداء".

ب- نشر المفاهيم السياسية السليمة: وجه الإمام الباقر(عليه السلام) الأنظار إلى دور أهل البيت(عليهم السلام) في قيادة الأمة نحو الرشاد فقال: "نحن ولاة أمر، الله وخزائن علم الله، وحملة كتاب الله، وطاعتنا فرضية وحبنا إيمان وبغضنا كفر محبنا في الجنة ومبغضنا في النار" وحذر الأمة من الابتعاد عن نهج أهل البيت(عليهم السلام) وأكد إن تولي الإمام(عليه السلام) لمنصب الإمامة منحصر بالنص.

ج- الدعوة إلى مقاطعة الحكم القائم: فبالإضافة إلى كشف الإمام(عليه السلام) حقيقة الحكم الأموي والجرائم التي ارتكبها بقوله "وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن فقتلت شيعتنا بكل

بلدة وقطعت الأيدي ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين" فقد دعا(عليه السلام) إلى مقاطعة الحكم الجائر ونهى عن إسناده فقال في معرض جوابه عن العمل معهم "ولا مدة قلم إن احدهم لايصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينه مثله".

د- موقفه من الجهاد المسلح: وقف الإمام(عليه السلام) موقف الحياد من المشورات التي قادها الخوارج فلم يصدر عنه تأييد ولا معارضة وفي عهده(عليه السلام) لم تنطلق أي ثورة علوية لأنه كان مشغول بتوسعة القاعدة الشعبية لكي تنطلق فيما بعد لإكمال العدة والعدد(alkawthor,2017:2-3).

وهكذا فان للإمام(عليه السلام) دور فعال في الإصلاحات الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية وغيرها.

الاستنتاجات والتوصيات

١- بما إن أصبحت الثورة المعلوماتية بآلياتها المتنوعة ظاهرة ملاحظة للمجتمع، فلا بد من الحد من استخدامها إلا بشكل طبيعي كي لا يؤثر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للفرد.

٢- إن استعمال الهاتف المحمول والانترنيت سيكون له أثاره مستقبلية في أواسط شرائح المجتمع، فلهذا يوجب على مراكز البحث الاجتماعي محاولة لتقليل هذه الآثار، ويقترح إن يوضع سياسة إرشادية اجتماعية وتوعية إعلامية ترتقي بوعي هذه الشرائح في استعمال الجوال والانترنيت.

٣- نوصي بتأسيس مجموعة بحث اجتماعي متخصصة بدراسة الإفراد والأسر وتداعياتهم داخل المجتمع، وتقليل الفروقات بينهم والحواجز ونشر العدل والمساواة حسب سيرة الإمام(عليه السلام).

4 -لابد من إجراء دراسات عديدة تسلط الضوء بشكل كبير على المعلوماتية وأبعادها على المجتمع من اجل كسب الجانب المفيد منها وتجنب ما هو ضار قد ينتج عنها، وجعل الإبعاد الاجتماعية حسب فقه الإمام محمد الباقر(عليه السلام)، كقاعدة أساسية لبناء مجتمع متكافئ.

٥- ينبغي على الإفراد الذين يتعاملون مع آليات الثورة المعلوماتية، إن يعلم إن المعلوماتية هي أداة تسير على وفق ما يتم توجيهها، فمن الممكن الحصول منها على كل ما هو مفيد، ومن الممكن إن يجني كل ما هو ضار.

المصادر

١- زكي، جمال، واليد ياسين، أسس البحث الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، لسنة ١٩٨٦,

2- Gvegor, m. O Divorce in England, routledg and Kegan panl, 1979.

٣- قناة الدعاء الفضائية، الإمام الباقر(عليه السلام) www.hadi-TV.com/powerdby:Dijlah .

٤- انظر: منح الجليل، محمد عليش، ٤٧١/٦؛ مختصر المزني، ص ١٦٣، ١٦٤؛ الكافي في فقه ابن حنبل، ابن قدامه، ٢,/٣

٥- الإمام الباقر(عليه السلام) والإصلاح في الأمة، https://www.almaaref.ory/books/contentsimages.

٦- الإمام الباقر(عليه السلام) ودوره في علم الفقه والأحوال، أفكار ورؤوس- الكوثر، http://www.alkawthortv.com/news/90321.

٧- علي، حسين إسماعيل، الإبعاد الاجتماعية للمعلوماتية- دراسة اجتماعية ميدانية على عينه من طلبة كلية التربية/ كلار، بحث منشور في مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد: ٧، العدد: ٣، لسنة ٢٠١٢,

٨- عبد الله احمد، الدليل الشامل لأساسيات الحاسوب والمعلوماتية، سلسلة الرضا للمعلومات، مركز الرضا للكومبيوتر، دار الرضا للنشر، دمشق، 2006.

9- Blank , Jbaryant , J, and Thompson – introduction tomss communication Boston, mc Graw H.II, 1998, chapter three, pp 35-67، ١٠- حلمي خضر ساري، ثقافة الانترنيت – دراسة في التواصل الاجتماعي، الطبعة ٢، دار المجدولاي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.

١١- أسماء حسين حافظ ، تكنولوجيا الاتصال الإعلامي والتفاعلي، الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.

١٢- احمد أبو هيجاء، المعلوماتية في الوطن العربي – الواقع والأفاق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٢.

١٣- فهمي هويدي، مصر تريد حلا، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

١٤- إبراهيم الأخرس، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات، ايتراك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2008.

١٥- اشرف شوبك، لغة العصر والكومبيوتر والاتصالات، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦,

١٦- مشعل بن عبد الله القدهي، الإباحة على الانترنيت وأثراها على الفرد والمجتمع، المملكة العربية السعودية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية على الموقع

.http:www.jus.net.sa/liborg/porvnogRaphyeffect.ppt